تفسير حديث الجارية

Commentaire du Hadith Al-Jariyyah

المنتقى

من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ

للحافظ أبي محمد عبد الله بن الجارود
المتوفى سنة ٣٠٧ هـ

فهرسه وعلق عليه
عبد الله عمر البارودي
مركز الخدمات والأبحاث الثقافية

مؤسسة الكتب الثقافية
دار الجنان

ابن عُوَنٍ ، عن الحسن ، عن عبد الرحمٰن بن سمرة ، قال : قال رسول الله ﷺ إذا حلفت على يمينٍ ورأيت غيرها خيراً منها فأت الّذي هو خيرٌ ، وكفِّر عن يمينك .

٩٣٠ ـ **حدثنا** محمد بن يحيى ، قال ثنا عبد الرزاق ، قال أنا معمرٌ عن همَّام بن منبِّهٍ ، قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال أبو القاسم ﷺ : إذا استلجج أحدكم باليمين في أهله فإنه آثم له عند الله من الكفارة التي أمر بها .

٩٣١ ـ **حدثنا** محمد بن يحيى ، قال ثنا عبد الرزاق ، قال أنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، عن رجلٍ من الأنصار ، أنه جاء بأمةٍ سوداء ، فقال : يا رسول الله إنَّ عليَّ رقبةً مؤمنةً ، فإن كنت ترى هذه مؤمنةً أعتقها ، فقال النبيُّ ﷺ : أتشهدين أن لا إلٰه إلا الله ؟ فقالت نعم ، قال : أتشهدين أنِّي رسول الله ؟ قالت نعم ، قال : أتؤمنين بالبعث بعد الموت ؟ قالت نعم ، قال : فأعتقها .

باب ما جاء في النذور

٩٣٢ ـ **حدثنا** محمد بن يحيى ، قال ثنا عبد الرزاق ، قال أنا معمرٌ ، عن همام بن مُنَبِّهٍ ، قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه ، عن محمدٍ رسول الله ﷺ ، وقال رسول الله ﷺ : لا يأتي النذر ابن آدم بشيءٍ لم أكن قد قدرته له ، ولكن يلقيه النذر قد قدرته له ، أستخرج به من البخيل يؤتيني عليه ما لم يكن أتاني من قبل .

٩٣٣ ـ **حدثنا** عليُّ بن خشرمٍ ، قال حدثنا إسماعيل ـ يعني ابن علية ، عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي المهلَّب ، عن عمران بن حُصَيْنٍ رضي الله عنه قال : كانت ثقيف حلفاء بني عُقَيْلٍ ، فأسرت ثقيفُ رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ ، وأسر أصحاب رسول الله ﷺ رجلاً من بني عقيلٍ وأصابوا معه

الإحسان بترتيب
صحيح ابن حبان

ترتيب

الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي

المتوفى ٧٣٩ هـ

نسخة منقحة مصححة

الجزء الأول

بإشراف

مكتب البحوث والدراسات

في

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

محمدِ بنِ عمرو، عن أبي سلمة عن الشّريدِ بن سُوَيْد الثَّقَفِيِّ، قال: قُلْتُ: يا رسولَ اللَّهِ، إنَّ أُمِّي أَوْصَتْ أن نَعْتِقَ عنها رَقَبَةً وعِندي جارية سَوْداء، قال: «ادْعُ بِهَا»، فَجاءَتْ، فقال: «مَنْ رَبُّكِ؟» قالَتْ: اللَّه، قال: «مَنْ أَنَا؟» قالَتْ: رَسُولُ اللَّهِ، قال: «أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

ذكر البيان بأنَّ قوله ﷺ: «فإنها مؤمنة» من الألفاظِ التي ذكرنا أنَّ العربَ إذا كان الشيءُ له أجزاءٌ وشُعَبٌ، تُطلِقُ اسمَ ذلك الشيء بكُلِّيَّته على بعض أجزائه وشُعَبه، وإن لم يكن ذلك الجزءُ وتلك الشعبةُ ذلك الشيءَ بكماله

[١٩٠] **أخبرنا** حَبَّان بن إسحاق بالبصرة، قال: حدثنا الفَضْلُ بنُ يَعْقوب الرُّخَامِيُّ، قال: حدثنا أبو عامر العَقَدِيُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ بلال، عن عبدِ اللَّه بن دِينار، عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «الإِيمانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ باباً وَالْحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ»(١).

ذكر البيان بأنَّ قولَه ﷺ: «الإيمان بِضعٌ وسبعون باباً» أراد به: بضعٌ وسبعون شعبة

[١٩١] **أخبرنا** الحسينُ بنُ بِسْطام بالأُبُلَّة، قال: أخبرنا عمرُو بنُ علي، قال: حدثنا حسينُ بنُ حَفْصٍ، قال: حدثنا سفيانُ الثوريُّ، عن سهيلِ بنِ أبي صالح [عن عبد اللَّه بن دينار، عن أبي صالح](٢) عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، أَعْلاَهَا شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ»(٣).

ذكر نفي اسم الإيمانِ عمَّن أتى ببعض الخصال التي تنقُصُ بإتيانه وإيمانه

[١٩٢] **أخبرنا** أحمدُ بنُ علي بنِ المُثَنَّى، حدَّثنا محمدُ بنُ يزيد الرِّفاعيُّ أبو هشام، حدثنا أبو بكر بنُ عَيَّاش، حدثنا الحسنُ بنُ عمرو الفُقَيْمِيُّ، عن محمد بن عبد الرحمٰن بن يزيد، عن أبيه عن عبد اللَّه، قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الْبَذِيءِ وَلاَ الْفَاحِشِ».

(١) انظر الحديث رقم/١٦٧.
(٢) ما بين حاصرتين سقط من الأصل والصواب ما تقدم برقم/١٦٦.
(٣) انظر الحديث رقم/١٦٦.

البحر المحيط
في التفسير

لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي

٦٥٤ - ٧٥٤ هـ

الجزء السابع

طبعة جديدة منقحة مصححة

بإشراف
مكتب البحوث والدراسات

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

على الإحياء والإماتة. وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لآلهتهم، وهم أبعد شيء عن هذه الدعوى لأنهم مع إقرارهم بأن الله خالق السموات والأرض وبأنه قادر على المقدورات كلها وعلى النشأة الأولى منكرين للبعث، وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة؟ قلت: الأمر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم الإلهية يلزمهم أن يدعوا لها الإنشاء لأنه لا يستحق هذا الاسم إلّا القادر على كل مقدور، والإنشاء من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم بهم والتوبيخ والتجهيل، وإشعار بأن ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لأن الإلهية لما صحت صح معها الاقتدار على الإبداء والإعادة ونحو قوله ﴿من الأرض﴾ قولك: فلان من مكة أو من المدينة، تريد مكي أو مدني، ومعنى نسبتها إلى الأرض الإيذان بأنها الأصنام التي تعبد في الأرض لا أن الآلهة أرضية وسماوية، من ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله ﷺ: «أين ربك؟» فأشارت إلى السماء فقال: «إنها مؤمنة» لأنه فهم منها أن مرادها نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام لا إثبات السماء مكاناً لله تعالى. ويجوز أن يراد آلهة من جنس الأرض لأنها إما أن تنحت من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الأرض.

فإن قلت: لا بد من نكتة في قوله ﴿هم﴾ قلت: النكتة فيه إفادة معنى الخصوصية كأنه قيل ﴿أم اتخذوا آلهة﴾ لا تقدر على الإنشاء إلا هم وحدهم انتهى.

و﴿اتخذوا﴾ هنا يحتمل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا، و﴿من الأرض﴾ متعلق باتخذوا، ويحتمل أن يكون المعنى جعلوا الآلهة أصناماً من الأرض كقوله ﴿أتتخذ أصناماً آلهة﴾(١) وقوله ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾(٢) وفيه معنى الإصطفاء والاختيار. وقرأ الجمهور: ﴿ينشرون﴾ مضارع أنشر ومعناه يحيون. وقال قطرب: معناه يخلقون كقوله ﴿أفمن يخلق كمن لا يخلق﴾(٣). وقرأ الحسن ومجاهد ﴿ينشرون﴾ مضارع نشر، وهما لغتان نشر وانشر متعديان، ونشر يأتي لازماً تقول: أنشر الله الموتى فنشروا أي فحيوا، والضمير في ﴿فيهما﴾ عائد على السماء والأرض وهما كناية عن العالم. و﴿إلا﴾ صفة لآلهة أي آلهة غير ﴿الله﴾ وكون ﴿إلا﴾ يوصف بها معهود في لسان العرب ومن ذلك ما أنشد سيبويه رحمه الله:

---

(١) سورة الأنعام: ٦/٧٤.
(٢) سورة النساء: ٤/١٢٥.
(٣) سورة النحل: ١٦/١٧.

صَحِيحُ مُسْلِم

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري

المتوفى سنة ٢٦١هـ

بشرح النووي

الإمام يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي

المتوفى سنة ٦٧٧هـ

ضُبط نصُّ الصحيح ورُقِّمت كتبه وأبوابه وأحاديثه

على الطبعة التي حققها

محمد فؤاد عبد الباقي

المجلد الثالث

٥ - ٦

DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذٰلِكَ عَلَيَّ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلاَ أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «**ائْتِنِي بِهَا**» فَأَتَيْتُهُ بِهَا. فَقَالَ لَهَا: «**أَيْنَ اللَّهُ؟**» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «**مَنْ أَنَا؟**» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: «**أَعْتِقْهَا. فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ**».

(...) **حدّثنا** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ. أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ. حَدَّثَنَا الأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، بِهٰذَا الإِسْنَادِ، نَحْوَهُ.

٣٤ ـ (٥٣٨) **حدّثنا** أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو سَعِيدٍ الأَشَجُّ (وَأَلْفَاظُهُمْ مُتَقَارِبَةٌ) قَالُوا: حَدَّثَنَا ابْنُ فُضَيْلٍ. حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ

قوله ﷺ: (أين الله قالت في السماء قال من أنا قالت أنت رسول الله قال اعتقها فإنها مؤمنة) هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان:

أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات.

والثاني: تأويله بما يليق به، فمن قال بهذا قال كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده، وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلى استقبل الكعبة وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين. أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان التي بين أيديهم فلما قالت في السماء علم أنها موحدة وليست عابدة للأوثان. قال القاضي عياض لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾ ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء أي على السماء. ومن قال من دهماء النظار والمتكلمين وأصحاب التنزيه بنفي الحد وإستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها، وذكر نحو ما سبق. قال: ويا ليت شعري ما الذي جمع أهل السنة والحلق كلهم على وجوب الإمساك عن الفكر في الذات كما أمروا وسكتوا لحيرة العقل واتفقوا على تحريم التكييف والتشكيل وأن ذلك من وقوفهم وإمساكهم غير شاك في الوجود وغير قادح في التوحيد بل هو حقيقته ثم تسامح بعضهم بإثبات الجهة خاشياً من مثل هذا التسامح وهل بين التكييف وإثبات الجهات فرق لكن إطلاق ما أطلقه الشرع من أنه القاهر فوق عباده وأنه استوى على العرش مع التمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في المعقول غيره وهو قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ عصمة لمن وفقه الله تعالى وهذا كلام القاضي رحمه الله تعالى. وفي هذا الحديث أن

التذكار
فى أفضل الأذكار

للإمام أبى عبد الله بن أحمد بن فرح القرطبى الأندلسى

المتوفى سنة ٦٧١ هـ

تحقيق وتخريج

الدكتور رفعت فوزى عبد المطلب

أستاذ الشريعة بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

الناشر

مكتبة الخانجى بالقاهرة

[٩] وقوله ﷺ للجارية : « أَيْنَ اللهُ » ؟ قالت : في السماء ولم ينكر عليها . وما كان مثله ليس على ظاهره ، بل هو مؤول تأويلات صحيحة ، قد أبداها كثير من أهل العلم في كتبهم .

٦/أ وقد بسطنا القول في هذا بكتاب « الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى / وصفاته العلى » عند قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ (١) [طه : ٥] .

* * *

فصل

لا خلاف بين الأمة ولا بين الأئمة أهل السنة ، أن القرآن اسم لكلام الله عز وجل الذي جاء به محمد ﷺ ، معجزة له غابر الدهر ، وأنه محفوظ في الصدور ، مقروء بالألسنة ، مكتوب في المصاحف ، معلومة على الاضطرار سوره وآياته ، مبرَّآت من الزيادة والنقصان حروفه وكلماته ، فلا يحتاج في تعريفه بحدٍّ ، ولا في حصره بعدٍّ ، وأنه له نصف وربع . فنصفه من آخر سورة ﴿ الكهف ﴾ إلى آخر سورة

---

[٩] م : (١/٣٨١-٣٨٢) (٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة (٧) باب تحريم الكلام فى الصلاة ، ونسخ ما كان من إباحته . رقم (٥٣٧/٣٣) فى حديث طويل .

من طريق إسماعيل بن إبراهيم ، عن حجاج الصواف ، عن يحيى بن أبى كثير ، عن هلال بن أبى ميمونة ، عن عطاء بن يسار ، عن معاوية بن الحكم السلمى ، عن رسول الله - ﷺ .

ط : (٢/٧٧٦-٧٧٧) (٣٨) كتاب العتق والولاء (٦) باب ما يجوز من العتق فى الرقاب الواجبة .

عن هلال بن أسامة ، عن عطاء بن يسار ، عن عمر بن الحكم قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ، إن جارية لى .. الحديث ، وقد اقتصر فيه على قصة الجارية ، وسؤال النبي ﷺ لها . رقم (٨) .

قال ابن عبد البر : كذا قال مالك « عمر بن الحكم » وهو وهم عند جميع علماء الحديث ، وليس فى الصحابة : « عمر بن الحكم » وإنما هو « معاوية بن الحكم » ، كما قال من روى هذا الحديث عن هلال أو غيره ، ومعاوية بن الحكم معروف فى الصحابة ، وحديثه هذا معروف .

وكذلك قال الشافعى رضى الله عنه بعد أن روى الحديث فى الأم (الرسالة ١/٣٣-٣٤ رقم الحديث ٩) قال : « وهو معاوية بن الحكم » ، وهكذا رواه غير مالك ، وأظن أن مالكًا لم يحفظ اسمه .

(١) الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى (٢/١٢١-١٤٤) .

شرح الزرقاني

على موطأ الإمام مالك

تأليف

محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني

المصري الأزهري المالكي

المتوفى سنة ١١٢٢هـ

الجزء الرابع

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

٥٤٣ ـ ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة

١٥٥٠ ـ **حدثني** مَالِكٌ عَنْ هِلالِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَماً لِي، فَجِئْتُهَا وَقَدْ فُقِدَتْ شَاةٌ مِنَ الْغَنَمِ، فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ فَأَسِفْتُ عَلَيْهَا، وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ أَفَأُعْتِقُهَا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيْنَ اللهُ؟ فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. فَقَالَ: مَنْ أَنَا؟ فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَعْتِقْهَا.

ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة

(مالك عن هلال بن أسامة) نسب إلى جدّه وهو ابن علي بن أسامة وهو هلال بن أبي ميمونة يعرف أبوه بكنيته وهو بها أشهر العامري مولاهم المدني مات سنة بضع عشرة ومائة لمالك عنه هذا الحديث الواحد **(عن عطاء بن يسار)** بتحتية ومهملة خفيفة **(عن عمر بن الحكم)** قال ابن عبد البر كذا قال مالك وهو وهم عند جميع علماء الحديث وليس في الصحابة عمر بن الحكم وإنما هو معاوية بن الحكم كما قال كل من روى هذا الحديث عن هلال أو غيره ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة وحديثه هذا معروف وأما عمر بن الحكم فتابعي أنصاري مدني معروف يعني فلا يصح.

(أنه قال أتيت رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله إن لي جارية) لم تسم **(كانت ترعى غنماً لي)** زاد في رواية في ناحية أحد **(فجئتها وقد فقدت)** فعل ماض تاؤه مضمومة أو ساكنة كما ضبطه في نسخ صحيحة **(شاة من الغنم)** وفي نسخة صحيحة وقد فقدت منها شاة **(فسألتها عنها فقالت أكلها الذئب فأسفت عليها)** أي غضبت **(وكنت من بني آدم)** زاد في رواية آسف كما يأسفون تقديم لعذره في قوله **(فلطمت وجهها)** ضربتها عليه ببياض كفي **(وعلي رقبة أفأعتقها)** بهمزة الاستفهام وفاء فهمزة مضمومة وفي رواية عند أبي عمر من وجه آخر فصككتها صكة ثم انصرفت إلى النبي ﷺ فأخبرته فعظم علي فقلت: هلا أعتقها؟ قال: ائتني بها فجئت بها إليه **(فقال لها رسول الله ﷺ أين الله فقالت في السماء)** قال ابن عبد البر هو على حدّ قوله تعالى ﴿أأمنتم من في السماء﴾ [الملك: ١٦] ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ [فاطر: ١٠] وقال الباجي لعلها تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف من كان شأنه العلو يقال مكان فلان في السماء يعني علو حالة ورفعته وشرفه **(فقال من أنا فقالت أنت رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ أعتقها)** زاد في رواية إنها مؤمنة.

قال ابن عبد البر: هذا الحديث مختصر في رواية يحيى عن مالك، ورواه قوم منهم عبد الله بن يوسف وابن بكير وقتيبة والشافعي وعبد الله بن الحكم عن مالك بسنده فزادوا قلت: يا رسول الله أشياء كنا نصنعها في الجاهلية كنا نأتي الكهان فقال ﷺ: لا تأتوا الكهان قلت: وكنا نتطير قال: إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدّنكم.

وقد روى مالك بعض هذا الحديث عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن عن

عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي

للإمام الحافظ أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله
المعروف بابن العربي المالكي
المتوفى سنة ٥٤٣هـ

وضع حواشيه
الشيخ جمال مرعشلي

طبعة جديدة مرقمة الكتب والأبواب والأحاديث وموافقة لأرقام المعجم المفهرس لألفاظ
الحديث النبوي ولتحفة الأشراف للحافظ المزي

تنبيه

وضعنا نص الجامع الصحيح للترمذي بأعلى الصفحات مشكولاً
تشكيلاً كاملاً، ووضعنا تحته شرح ابن العربي منفصلاً بينهما بخط

المجلد الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

١٢ ـ باب «ومن سورة هود»

[المعجم ١ ـ التحفة ١٢]

٣١٠٩ ـ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ. حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ. أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكِيعِ بْنِ حَدَسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ؟ قَالَ: «كَانَ فِي عَمَاءٍ

فهاهنا أربعة أوجه. **الأول:** أن فرعون لم يقبل منه ما قال، لأنه عدل عن لفظ لا إله إلا الله وهو لفظ مخصوص بالإيمان لا يجوز غيره، وبه قال الشافعي. **الثاني:** أنه لم يقل: موسى رسول الله، ولا ينفع الإيمان بالله ما لم يقترن به تصديق رسول الله. **الثالثة:** أن فرعون لم ينفعه ذلك كله، لأنه كان بعد المعاينة ولا ينفع الإيمان إلا على الغيب حسبما تقرر في هذا الشرع، وما أعتقد أن فيه خلافًا في ملّة. **الرابع:** كان جبريل يدسّ في فمه الطين مخافة أن يتمّها كما يجب، إذ قد قالها وإنما أخّر القبول أحد المعاني المتقدمة، وأصحها هو الثالث والله أعلم.

سورة هـــود

حديث أبي رزين العقيلي **(قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه)** الحديث إلى آخره حسن. قال ابن العربي: قد رويناه من طرقه، وهو صحيح سندًا ومتنًا، أصوله أربع مسائل:

الأولى: قوله: (أين كان ربنا) فأقرّه النبي ﷺ على السؤال عن الله سبحانه وتعالى بأين، وهي كلمة موضوعة للسؤال عن المكان في عرف السؤال مشهورة، وقد سأل بها النبي السوداء في الصحيح من الصحيح وغيره، فقال لها: (أين الله؟)، والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكانة، فإن المكان يستحيل عليه، وهي أين مستعملة فيه، وقيل: إن استعمالها في المكان حقيقة وفي المكانة مجاز، وقيل هما حقيقتان، وكلٌّ خارج على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل فريق.

الثانية: قوله: **(كان في عماء)** ورويناه بالمد، ويحتمل القصر، وذكره بعضهم وقالوا فيه: إن العمى المقصور عبارة عن الجهل، أي: كان لا يعلم ولا يدرك، والعماء الممدود السحاب، ذكره أبو عبيد. وقال مَن لم يفهم المعنى: أين كان عرش ربنا؟ فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. قال ابن العربي: هذا ضعيف من الكلام لمَن قصر مرامه وخاس فهمه، إذا قلنا إنه كان في عماء ممدود فمعناه في حجاب، المعنى: كان لا يعلم إذ الحجاب يمنع العلم، فعبّر عن عدم العلم به هو والمعنى في قوله: (عمى) مقصور بعينه، وقد كان الباريء ولا شيء معه يعلم ذاته وصفاته، وذلك كله موجود، ويعلم الخلق كله وهو معدوم إذ العلم يتعلق بالموجود والمعدوم.

سنن النسائي

المسمى بالمجتبى

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ

و

حاشية الإمام السندي المتوفى ١١٣٨ هـ

طبعة جديدة مرقمة الأبواب والأحاديث على تحفة الأشراف
ومخرجة الأحاديث على الكتب الخمسة ومسند أحمد

المجلد الثاني
٣ - ٤

الأحاديث ١١٢٥ - ٢٤٣٠

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

تَنظُرُونَ إِلَيَّ قَالَ: فَضَرَبَ الْقَوْمُ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسَكِّتُونِي لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَعَانِي بِأَبِي وَأُمِّي هُوَ مَا ضَرَبَنِي وَلاَ كَهَرَنِي وَلاَ سَبَّنِي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ قَالَ: **«إِنَّ صَلاَتَنَا هٰذِهِ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَتِلاَوَةُ الْقُرْآنِ»**.

هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس» هذا من خصائص هذه الشريعة ذكر القاضي أبو بكر بن العربي أن شريعة بني إسرائيل كان يباح فيها الكلام في الصلاة دون الصوم فجاءت شريعتنا بعكس ذلك وقال ابن بطال: إنما عيب على جريج عدم إجابته لأمه وهو في الصلاة لأن الكلام في الصلاة كان مباحاً في شرعهم وفي شرعنا لا يجوز قطع الصلاة لإجابة الأم إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. **«من قبل أحد والجوانية»** قال النووي هي بفتح الجيم وتشديد الواو وبعد الألف نون ثم ياء مشددة وحكي تخفيفها موضع بقرب أحد في شمال المدينة قال: وأما قول عياض إنها من عمل الفرع فليس بمقبول لأن الفرع بين مكة والمدينة بعيد من المدينة وأحد في شام المدينة وقد قال في الحديث قبل أحد والجوانية فكيف يكون عند الفرع «**آسف**» بالمد وفتح السين أي أغضب «**فصككتها**» أي لطمتها **«فقال لها رسول الله ﷺ أين الله قالت في السماء»** قال النووي: هذا من أحاديث الصفات وفيها مذهبان أحدهما الإيمان من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقين، والثاني تأويله بما يليق به فمن قال بهذا، قال: كان المراد بهذا امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى له المصلي استقبل الكعبة وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصراً في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة

كهرني» أي ما انتهرني ولا أغلظ لي في القول أو ولا استقبلني بوجه عبوس **«من كلام الناس»** أي ما يجري في مخاطباتهم ومحاوراتهم **«إنما هو»** أي ما يحل فيها من الكلام **«التسبيح الخ»** أي وأمثالها وهذا الكلام يتضمن الأمر بالإعادة عند قوم فلذلك ما أمره بذلك صريحاً والكلام جهلاً لا يفسد الصلاة عن آخرين فقالوا عدم الأمر بالإعادة لذلك **«اطلعت»** بتشديد الطاء **«إلى غنيمة»** بالتصغير **«والجوانية»** بفتح جيم وتشديد واو بعد الألف نون ثم ياء مشددة وحكي تخفيفها موضع بقرب أحد **«آسف»** بالمد وفتح السين أي أغضب **«فصككتها»** أي لطمتها **«فعظم»** من التعظيم **«علي»** بالتشديد **«أفلا أعتقها»** أي عن بعض الكفارات الذي شرط فيه الإسلام **«أين الله»** قيل معناه في أي جهة يتوجه المتوجهون إلى الله تعالى وقولها: **«في السماء»** أي في جهة السماء يتوجهون والمطلوب معرفة أن تعترف بوجوده تعالى لا إثبات الجهة وقيل التفويض أسلم.

الإمام
جلال الدين
عبد الرحمن السيوطي الشافعي
رحمه الله تعالى

تنوير الحوالك

شرح موطأ مالك رحمه الله تعالى

طبعة جديدة منقحة بروايات عدة

إشراف
صدقي محمد جميل العطار

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان
Dar El Fikr - Printers- Publishers- Distributors- Beirut- Lebanon

قَالَ مَالِكٌ: وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذٰلِكَ أَيضاً أَنَّ الْعَبْدَ وَالْمُكَاتَبَ إِذَا أَفْلَسَا أُخِذَتْ أَمْوَالُهُمَا وَأُمَّهَاتُ أَوْلَادِهِمَا، وَلَمْ تُؤْخَذْ أَوْلَادُهُمَا، لأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَمْوَالٍ لَهُمَا.

قَالَ مَالِكٌ: وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذٰلِكَ أَيضاً أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا بِيعَ وَاشْتَرَطَ الَّذِي ابْتَاعَهُ مَالَهُ لَمْ يَدْخُلْ وَلَدُهُ فِي مَالِهِ؟.

قَالَ مَالِكٌ: وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذٰلِكَ أَيضاً أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا جَرَحَ أُخِذَ هُوَ وَمَالُهُ وَلَمْ يُؤْخَذْ وَلَدُهُ.

٥ ـ باب عتق أمهات الأولاد وجامع القضاء في العتاقة

١٥٠٩ ـ حدّثني مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: أَيُّمَا وَلِيدَةٍ وَلَدَتْ مِنْ سَيِّدِهَا، فَإِنَّهُ لا يَبِيعُهَا وَلا يَهَبُهَا، وَلا يُوَرِّثُهَا، وَهُوَ يَسْتَمْتِعُ بِهَا فَإِذَا مَاتَ فَهِيَ حُرَّةٌ.

١٥١٠ ـ وحدّثني مَالِكٌ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَتْهُ وَلِيدَةٌ قَدْ ضَرَبَهَا سَيِّدُهَا، بِنَارٍ أَوْ أَصَابَهَا بِهَا فَأَعْتَقَهَا.

قَالَ مَالِكٌ: الأَمْرُ الْمُجْتَمَعُ عَلَيْهِ عِنْدَنَا أَنَّهُ لاَ تَجُوزُ عَتَاقَةُ رَجُلٍ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ يُحِيطُ بِمَالِهِ، وَأَنَّهُ لا تَجُوزُ عَتَاقَةُ الْغُلَامِ حَتَّى يَحْتَلِمَ، أَوْ يَبْلُغَ مَبْلَغَ الْمُحْتَلِمِ، وَأَنَّهُ لا تَجُوزُ عَتَاقَةُ الْمُوَلَّى عَلَيْهِ فِي مَالِهِ، وَإِنْ بَلَغَ الْحُلُمَ حَتَّى يَلِيَ مَالَهُ.

٦ ـ باب ما يجوز من العتق في الرقاب الواجبة

١٥١١ ـ حدّثني مَالِكٌ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ، أَنَّهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ جَارِيَةً لِي كَانَتْ تَرْعَى غَنَماً لِي، فَجِئْتُهَا وَقَدْ فَقَدَتْ شَاةً مِنَ الْغَنَمِ، فَسَأَلْتُهَا عَنْهَا فَقَالَتْ: أَكَلَهَا الذِّئْبُ فَأَسِفْتُ عَلَيْهَا، وَكُنْتُ مِنْ بَنِي آدَمَ فَلَطَمْتُ وَجْهَهَا وَعَلَيَّ رَقَبَةٌ أَفَأَعْتِقُهَا؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْنَ اللهُ؟» فَقَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. فَقَالَ: «مَنْ أَنَا؟» فَقَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعْتِقْهَا».

١٥١١/٨ ـ (عن عطاء بن يسار عن عمر بن الحكم): قال النسائي: كذا يقول مالك عمر بن الحكم وغيره يقول معاوية بن الحكم السلمي وقال ابن عبد البر: هكذا قال مالك عمر بن الحكم وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية بن الحكم، كذا قال فيه كل من ورى هذا الحديث عن هلال أو غيره، ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة، وحديثه هذا معروف له. وممن نص على أن مالكاً وهم في ذلك البزار وغيره انتهى (فأسفت عليها): أي غضبت (أين الله فقالت في السماء) قال ابن عبد البر: هو على حد قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[1] وقال الباجي: لعلها تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف من كان شأنه العلو يقال مكان فلان في السماء يعني علو حاله ورفعته وشرفه.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

إيضاح الدليل

في

قطع حجج أهل التعطيل

محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة
الشهير ببدر الدين بن جماعة

حققه وعلق عليه

وهبي سليمان غاوجي الألباني

دار السلام
للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

تعظيم ذلك الأجر عنده تعالى ؛ لأن المتعجب من الشيء مستعظم له . وسيأتي أبسط من هذا إن شاء الله تعالى .

الحديث الثامن :

عن معاوية بن الحكم في حديث الجارية التي قال لها رسول الله ﷺ : « أين الله ؟ » قالت : في السماء . قال : « ومن أنا ؟ » قالت : رسول الله . قال لسيدها : « أعتقها فإنها مؤمنة » [(١)] .

= تطعمني » ، فقد علم المحفوظون والملفوظون ، والعالم والجاهل أن ذلك كناية عمن تتعلق به هذه النقائص ، ولكنه أضافها إلى نفسه الكريمة المقدسة تكرمة لوليه ، وتشريفًا واستلطافًا للقلوب وتليينًا . وإذا جاءت هذه الألفاظ المحتملة التي تكون للكمال بوجه ، وللنقصان بوجه ، وجب على كل مؤمن حصيف أن يجعلها كناية عن المعاني التي تجوز عليه ، وينفي مالا يجوز عليه . فقوله في اليد ، والساعد ، والكف ، والإصبع ، عبارات بديعة تدل على معانٍ شريفة ، فإن الساعد عند العرب عليها كانت تعوّل في القوة والبطش والشدة ، فأضيف الساعد إلى الله تعالى ؛ لأن الأمر كله لله ، كما أضيف الموسى إليه في الحديث . وكذلك قوله في الصدقة تقع في كف الرحمن ، عبر بها عن كف المسكين تكرمة له ، وما يقلب بالأصابع يكون أيسر وأهون ويكون أسرع إلخ . العواصم من القواصم له (٢ / ٤٢) . وانظر في حديث الموسى والساعد . مشكل الحديث وبيانه لابن فورك ص ١١٣ . وانظر دفع شبه التشبيه ص ٥٦ في بيان معنى حديث : « فقيل مم تضحك ؟ فقال : من ضحك رب العالمين » .

(١) حديث أين الله رواه مسلم في المساجد (٣٣) وأبو داود في كتاب الصلاة (١٧) وفي الإيمان (١٦) والنسائي في سجود السهو (٣) ومالك في الموطأ في كتاب العتق وغيرهم . قال ابن فورك بعد أن ذكر استعمالات (أين) في الرتبة والمنزلة والدرجة في التقريب والتبعيد والإكرام والإهانة : فإذا كان ذلك مشهورًا في اللغة احتمل أن يقال إن معنى قوله ﷺ « أين الله » استعلام لمنزلته وقدره عندها ، وفي قلبها ، وأشارت إلى السماء ودلت بإشارتها إلى السماء على أنه في السماء عندها على قول القائل إذا أراد أن يخبر عن رفعة وعلو منزلة : فلان في السماء . أي هو رفيع الشأن عظيم المقدار . كذلك قولها في السماء على طريق الإشارة إليها على محله في قلبها ومعرفتها به إلخ ص ٦١ من مشكل الحديث وبيانه .

قلت وقد روي حديث الجارية بألفاظ عدة ليس في جميعها جملة « أين الله » فقالت : في السماء .

فقد روى مالك بسنده أن رجلاً من الأنصار جاء إلى رسول الله ﷺ بجارية له سوداء فقال : يارسول الله إن عليّ عتق رقبة مؤمنة أفأعتق هذه ؟ فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها ؟ فقال لها رسول الله ﷺ : « (أتشهدين أن لا إله إلا الله » ؟ قالت : نعم . قال : « أفتشهدين أن محمدًا رسول الله » ؟ قالت : نعم قال : « أتؤمنين بالبعث بعد الموت » ؟ قالت : نعم . فقال رسول الله ﷺ : « أعتقها » . وانظر أوجز المسالك (١٠ / ٣٧٠) . قال العلامة محمد زكريا الكاندهلوي : قال ابن عبد البر : هو على حدّ ﴿ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم ﴾ ، ﴿ وإليه يصعد الكلم الطيب ﴾ قال الباجي : لعلها تريد وصفه بالعلوّ ، وبذلك يوصف كل من شأنه العلو ، فيقال : مكان فلان في السماء . بمعنى علوّ حاله ورفعته وشرفه . وقال البيضاوي لم يرد به السؤال عن مكانه فإنه منزه عنه ، والرسول أعلى من أن يسأل ذلك ، بل أراد أن يتعرف أنها مشركة أم موحدة ، لأن كفار العرب كان لكل قوم منهم صنم مخصوص يعبدونه ، ولعل سفهاءهم كانوا لا يعرفون معبودًا غيره ، فأراد أن يعرف أنها ما تعبد ؟ فلما =

وقد تمسك بهذا الحديث من قال بالجهة وجعلوه عمدتهم .

وقد تقدم أن المهم في صدر البعثة بالنسبة إلى العامة إنما كان إثبات وجود الباري

= قالت في السماء ، وفي رواية أشارت إلى السماء فهم منها أنها موحدة تريد بذلك نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام لا إثبات السماء مكانًا لله ، ولأنه كان مأمورًا أن يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم إلى الحق على حسب فهمهم ووجدها تعتقد أن المستحق للعبودية الذي يدبر الأمر من السماء إلى الأرض لا الآلهة التي يعبدها المشركون قنع منها بذلك ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد وحقيقته . اهـ . وقال النووي : هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيها مذهبان تقدم ذكرهما مرات في (كتاب الإيمان) أحدهما الإيمان به من غير خوض في معناه مع اعتقاد أن الله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ وتنزيهه عن سمات المخلوقات . والثاني تأويله بما يليق به ، فمن قال بهذا قال : كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقرّ بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرًا في جهة الكعبة ، بل لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين ، أم هي من عبدة الأوثان التي بأيديهم . فلما قالت في السماء علم أنها موحدة . إلى آخر ما بسطه من كلام القاضي عياض . اهـ (أوجز المسالك إلى موطأ الإمام مالك) . (١٠ / ٣٦٧).

قال العلامة الكوثري في تعليقه على حديث الجارية في (الأسماء والصفات) : انفرد برواية حديث القوم عن معاوية بن الحكم — يعني عطاء بن يسار — وقد وقع في لفظ له كما في كتاب (العلو) للذهبي ما يدل على أن حديث رسول الله ﷺ مع الجارية لم يكن إلا بالإشارة ، وسبك الراوي ما فهمه من الإشارة في لفظ اختاره ، فلفظ عطاء الذي يدل على ما قلنا هو (حدثني صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه : فمدّ النبي ﷺ يده إليها مستفهمًا من في السماء ؟ وقالت : الله . قال : « فمن أنا » ؟ فقالت : رسول الله . قال : « أعتقها فإنها مسلمة » . وهذا من الدليل على أن « أين الله » لم يكن من لفظ الرسول ﷺ . وقد فعلت الرواية بالمعنى في الحديث ما تراه من الاضطراب . ثم قال : وقصة الجارية مذكورة فما بأيدينا من نسخ (مسلم) لعلها زيدت فيا بعد إتمامًا للحديث ، أو كانت نسخة المصنف ناقصة . وقد أشار المصنف — يريد البيهقي — إلى اضطراب الحديث بقوله : وقد ذكرت في كتاب (الظهار) مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث . وقد ذكر في السنن الكبرى (٧ / ٣٨٧) اختلاف الرواة في لفظ الحديث مع أسانيد كل لفظ من ألفاظهم ، وهي (« أين الله » ؟ فقالت : في السماء) مع لفظ « فإنها مؤمنة » وبدونه . (و « أين الله » ؟ فأشارت إلى السماء بأصبعها) و (« من ربك » ؟ قالت . الله ربي) و « تشهدين أن لا إله إلا الله » و « من ربك ؟ قالت : الله » ص ٤٢١ ، ٤٢٢ . وقال في تعليقه على (السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل) لتقي الدين علي السبكي رحمه الله تعالى عند حديث الجارية : ومثل هذا الحديث يصح الأخذ به فيا يتعلق بالعمل دون الاعتقاد ، ولذا أخرجه مسلم في باب (تحريم الكلام في الصلاة) دون الإيمان حيث اشتمل على تشميت العاطس في الصلاة ومنع النبي ﷺ من ذلك ، ولم يخرجه البخاري في صحيحه وأخرج في جزء (خلق الأفعال) ما يتعلق بتشميت العاطس من هذا الحديث مقتصرًا عليه دون ما يتعلق بكون الله في السماء بدون أي إشارة إلى أنه اختصر الحديث ، وليس في الليثي عن مالك لفظ : « فإنها مؤمنة » وأما عدم صحة الاحتجاج به في إثبات المكان لله تعالى له فللبراهين القائمة في تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات ، قال تعالى : ﴿ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله ﴾ وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى . ثم قال : ولأن الحديث فيه اضطراب سندًا ومتنًا . إلخ ص ٩٤ .

تعالى ووحدانيته بالإلهية ، فعاملهم بما يؤنسهم مما ألفوه ، وأقرهم على اعتقاد ثبوت وجوده تعالى وانفراده بالإلهية ؛ لأن أذهانهم لا تحتمل النظر فيما لم يألفوه من الأدلة الدقيقة والتفصيل الكلي ، فيقع منهم أولاً بالإثبات الجملي في ذلك ، ولا طريق له إلا بما ألفوه مما تقبله أذهانهم .

فلما أشارت إلى السماء علم النبي ﷺ عظمة الله تعالى عندها ، ووحدانيته ، ونفرتها من آلهة الأرض عندها التي كانوا يعبدونها . فلما فهم ذلك منها سألها عن نفسه الكريمة ليعلم إقرارها بنبوته التي هي ثانية عقد الإسلام . فلما قالت رسول الله . علم إسلامها .

وقيل : يجوز أن يراد بـ (أين) المنزلة والرتبة في صدرها كما يقال : أين فلان من فلان ؟ وأين زيد منك ؟ توسعًا في الكلام ، ولا يراد بذلك إلا الرتبة والمنزلة .

ويقول الإنسان لصاحبه : أين محلّي منك ؟ فيقول : في السماء . يريد أعلى محل . انتهى .

الحديث التاسع :

« يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة : ياآدم . فيقول : لبيك وسعديك . فينادي بصوت : إن الله يأمرك أن تبعث بعث النار » . الحديث [١] .

اعلم أن لفظ (الصوت) تفرد به هنا حفص بن غياث ، عن الأعمش ، وخالفه فيه الرواة عن الأعمش ، وعن وكيع . وقالوا : « قم فابعث » . وسئل أحمد بن حنبل عن حفص بن غياث ، فقال : كان يخلط في حديثه [٢] . ولو صحت هذه الرواية فجوابه

---

(١) البخاري في الرقاق ٤٥ ، ٤٦ ، الأنبياء : ٧ ، ولفظه : « أخرج بعث جهنم من ذريتك » .
قال الكوثري : على صيغة المفعول (ينادى) كما هو في رواية أبي ذر ، وإلا لكان ما بعده (إني آمرك) ، فلا تمسك به في باب الصوت . وقد أخرج الدارقطني عن أبي موسى : « يبعث الله يوم القيامة مناديا بصوت يسمعه أولهم وآخرهم » . كما في : حادي الأرواح مع إعلام الموقعين لابن القيم (٢ / ٩٧) وهذا يعين أن الإسناد مجازي ، على تقدير إسناده إلى الله سبحانه . اهـ .

(٢) قال البيهقي بعد ذكره حديث البخاري هذا : فهذا لفظ تفرد به حفص بن غياث ، وخالفه وكيع وجرير ، وغيرهما من أصحاب الأعمش فلم يذكروا فيه لفظ (الصوت) . وقد سئل أحمد بن حنبل عن حفص بن غياث ، فقال : كان يخلط في حديثه . ثم إن كان حَفِظه ففيه ما دل على أن هذا القول لآدم يكون على لسان ملك يناديه بصوت : « إن الله تبارك وتعالى يأمرك » ، فيكون قوله : « فينادي بصوت » ، يعني والله أعلم يناديه =

أساس التقديس

في علم الكلام

الإمام
فخر الدين أبي عبد الله
محمد بن عمر بن الحسين الرازي
المتوفى ٦٠٦هـ

مؤسسة الكتب الثقافية

النوع من عظمة الله تعالى وارتفاع عرشه ليعلم المخاطب أنه تعالى أجلّ وأعلى من أن يجعل شبيهاً لأحد من خلقه . وأقول : إنّ ظاهر الحديث يدلّ على كونه جعل متناهياً في القوّة وإلاّ لما حصل الأطيط وكل ذلك ينافي الإلهية فعلمنا أنّه لا بدّ من حمل اللفظ على غير ظاهره .

وأمّا الخبر الثاني : وهو قوله عليه السلام « **لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش** » فالجواب عنه ما تقدّم من لفظ عند في القرآن .

وأمّا الخبر الثالث : فجوابه أنّ لفظ أين كما يجعل سؤالاً عن المكان فقد يجعل سؤالاً عن المنزلة والدرجة ، يقال أين فلان من فلان فلعلّ السؤال كان عن المنزلة وأشار بها إلى السماء : أي هو رفيع القدر جدّاً وإنّما اكتفى منها بتلك الإشارة لقصور عقلها وقلّة فهمها . وهذا الجواب يصلح أن يكون جواباً عن تمسّكهم بالخبر الثاني ، وهو لفظ عند يذكر لبيان المنزلة والدرجة .

وأمّا قصة المعراج فالمقصود أنه يريد الله تعالى أنواع مخلوقاته في العالم العلوي والعالم السفلي لتكون مشاهدته لدلائل أكثر فتصير نفسه أقوى وأكمل كما في خلق الخليل عليه السلام .

وأمّا قوله : ﴿ ثمّ دنا فتدلى ﴾[1] ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[2] فعنه وجوه :

الأوّل : أنّ هذا الدنو المنزلة والكرامة كقوله تعالى : « **من تقرّب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً** » .

الثاني : ثمّ دنا فتدلّى : أي جبريل دنا من محمد عليهما السلام ، والدليل عليه قوله تعالى في آية أخرى : ﴿ولقد رآه بالأفق المبين ﴾[3] . ثم لمّا دنا جبريل من محمد عليهما السلام حصل الوحي من الله تعالى إليه فلهذا قال : ﴿ فأوحى إلى عبده ما أوحى ﴾[4] .

وأمّا الجواب عن التمسّك بقول فرعون ﴿ يا هامان ابن لي صرحاً ﴾ [5] فهو أنّ

---

(١) الآية : ٨ك سورة النجم ٥٣ . (٢) الآية : ٩ك سورة النجم ٥٣ . (٣) الآية : ٢٣ك سورة التكوير ٨١ .
(٤) الآية : ١٠ك سورة النجم ٥٣ . (٥) الآية : ٣٦ك سورة غافر ٤٠ .

مختار الصحاح

للشيخ الإمام

محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي

طبعة جديدة

محققة ومشكولة

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

* أي ض - قَوْلُهم فَعَل ذلك (أيضاً) قالَ ٱبنُ السِّكِّيتِ: هو مَصْدَرُ قولِك (آضَ) يَئِيضُ (أيْضاً) أيْ عادَ، يُقالُ: آضَ إلى أَهلِهِ أي رجع وآضَ بمعنى صَارَ.

* أ ي ك - (الأَيْكُ) الشَّجَرُ الكَثِيرُ المُلْتَفُّ الواحِدَةُ (أَيْكَةٌ) فَمَن قَرَأ «أصحابُ الأَيْكَةِ» فهي الغَيْضَةُ ومَن قرأ «أصحابُ لَيْكَةَ» فهي ٱسْمُ القَرْيَة وقيل هُمَا مِثْلُ بَكَّة ومَكَّة.

* أ ي ل - (إيلُ) ٱسْمٌ من أسماءِ اللَّهِ تعالى عِبْرانيٌّ أو سُرْيانيٌّ، وقولُهم جبرائيلُ ومِيكائيلُ كقولِهم عَبْدُ اللهِ وتَيْمُ اللَّهِ.

* أي م - (الأَيَامَى) الذين لا أزواجَ لهم من الرجالِ والنِّساءِ الواحدُ منهما (أَيِّمٌ) سواء كان تزوَّجَ من قَبْلُ أو لم يتزوجْ. وامرأةٌ أَيِّمٌ بِكْراً كانت أو ثَيِّباً وقد (آمَتِ) المَرْأَةُ من زَوْجِها من بابِ باعَ و(أُيُوماً) أيضاً. وفي الحديثِ «أنهُ كان يَتَعَوَّذُ من (الأَيْمةِ)».

* ٱيْمُ اللَّهِ - في ي م ن.

* أي ن - (آنَ أَيْنُهُ) أي حانَ حِينُهُ و(آنَ) له أن يفعلَ كذا من باب باعَ، أي حان مِثْلُ أنَى وهو مَقْلُوب منه. وأنشدَ ٱبنُ السِّكِّيت:

أَلَمَّا يَئِنْ لِي أَنْ تُجَلَّى عَمَايَتِي
وأُقْصِرَ عن لَيْلَى بلَى قد أَنَى لِيَا

فَجمَعَ بين اللغتين. و(أَيْنَ) سُؤَال عن مكانٍ فإذا قُلتَ: أينَ زيدٌ فإنما تَسْأل عن مكانِهِ. و(أَيَّانَ) مَعْناهُ أيُّ حِينٍ وهو سُؤَالٌ عن زمانٍ مِثْلُ مَتَى قال اللَّهُ تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ و(إِيَّان) بكسْرِ الهمزةِ لُغةٌ وبها قرأ السُّلَمِيُّ «إِيَّانَ يُبْعَثُونَ» و(الآنَ) ٱسْمٌ للوقْتِ الذي أنْتَ فيه ورُبَّما فتَحُوا اللامَ وحَذَفوا الهمزَتينِ فقالوا (لانَ) بمعنَى الآن.

* أي هـ - (إيهِ) ٱسمُ فِعْلِ الأَمْرِ ومَعناهُ طلبُ الزِّيادةِ من حديثٍ أو عَمَلٍ فإن وَصَلْتَ نَوَّنْتَ فقُلتَ إيهٍ حَدِّثنا. وقيل إيهِ أَمْرٌ بالزِّيَادَةِ من الحديث المعهود وإيهٍ بالتنوين طَلَبُ حديثٍ ما وإذا سَكَّتَّهُ وكَفَفْتَهُ قُلْتَ (إيهاً) عَنّا وإذا أردتَ التَّبعيدَ قلتَ (أَيْهاً) بفتحِ الهَمْزة بمعنى هَيْهاتَ. ومن العَرَبِ مَن يقولُ: (أَيْهاتَ) بمعنى هَيْهَاتَ وربّما قالوا (أَيْهَانِ) بكسْرِ النون.

* إيَةٌ - في أ و ي.

الامام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري

536 هـ . 1141م

المعلم بفوائد مسلم

الجزء الأول

تقديم وتحقيق
فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر

الطبعة الثانية

الدار التونسية للنشر
تونس

المؤسسة الوطنية للكتاب
الجزائر

المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات
بيت الحكمة

قال ابن عباس في تفسير هذا الحديث : هو الخطُّ الذي يخطه الحازي وهو علم قد تركه الناس . قال : يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حُلْوانا فيقول له : اقعد حتى أخط لك،وبين يدي الحازي غلام معه مِيل ثم يأتي إلى أرض رِخْوَة فيخط الأستاذ خطوطا بالعَجَلَة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين فإن بقي خطان فهو علامة النجح وعلامة البيان وإن [بقي خط واحد فهو][71] علامة الخيبة . والعرب تسميه الأسحم وهو مشؤومٌ عندهم .

قوله ﷺ : « للسَّوداء أيْنَ الله » .

قال الشيخ ــ وفقه الله ــ : قيل : إنما أراد عليه السلام أن يتطلب دليلا على أنها موحدة فخاطبها بما تفهم به [72] قصده إذ من علامات الموحدين التوجه إلى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج لأن العرب التي تعبد الأصنام تطلب حوائجها من الأصنام والعجم من النيران ، فأراد ﷺ الكشف عن معتقدها:هل هي من جملة من آمن ؟ فأشارت إلى السماء وهي الجهة المقصودة عند الموحدين كما ذكرنا . وقيل : إنّما وَجْهُ السؤال بـ (أين) ها هنا سؤال عما تعتقده من جلال الباري سبحانه وعظمته،وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلالته تعالى في نفسها والسماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين فكما لم يدلّ استقبال الكعبة على أن الله جلت قدرته فيها لم يدل التوجه إلى السماء والإشارة على أن الله سبحانه حالٌّ فيها .

232 ــ وقول ابن مسعود ــ رحمه الله ــ : « قلنا يا رسولَ الله : كنّا نُسَلِّمُ عليك في الصّلاة فَتَرُدُّ عَلَيْنا فقَالَ عليه السَّلام : إنَّ فِي الصَّلاَةِ شُغْلاً » (ص 382) .

---

(71) ما بين المعقفين محو في (أ) .

(72) « به » زيادة من (ب) .

المنتقى

شرح موطأ مالك

تأليف

القاضي أبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الباجي
المتوفى سنة ٤٩٤هـ

تحقيق

محمد عبد القادر أحمد عطا

الجزء الثامن

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وقوله: «**وكنت من بنى آدم**» يعنى أنه يدركه من الغضب ما يدركهم.

وقوله: «**فلطمت وجهها وعلىَّ رقبة**» يحتمل أن يريد أن عليه رقبة بلطمه إياها، وإن كان قد شج وجهها، ويحتمل أن يريد أن عليه رقبة من معنى آخر كفارة أو غيرها، فأراد أن يخصها بالعتق فى ذلك لما قدمناه لها من إذلالها.

وسؤال النبى ﷺ لها عن معانى الإيمان، يقتضى أن الرقبة كانت واجبة عليه من كفارة يشترط فيها الإيمان؛ لأن العتق للتمثيل لا يعتبر فيه الإيمان.

فصل: وقوله للجارية: «**أين الله؟ فقالت: فى السماء**» لعلها تريد وصفه بالعلو، وبذلك يوصف كل من شأنه العلو، فيقال مكان فلان فى السماء، بمعنى علو حاله ورفعته وشرفه.

فصل: وقوله ﷺ لها: «**من أنا؟ فقالت: رسول الله**» يقتضى أن الإيمان لا يتبعض، ولا يصح الإيمان بالله مع الكفر بمحمد ﷺ.

وقوله ﷺ: «**أعتقها**» يقتضى أن الإيمان يحصل بالإقرار بذلك والاعتقاد، وإن لم يقترن بذلك نظر ولا استدلال.

قال القاضى أبو جعفر: وفى الحديث الثانى أن السائل قال: إن علىَّ رقبة مؤمنة فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها، فسألها النبى ﷺ: «أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم، قال: أفتشهدين أن محمدًا رسول الله؟ أفتوقنين بالبعث بعد الموت؟ فلما قالت: نعم، قال: أعتقها».

وذلك يقتضى أنه حكم بكونها مؤمنة دون أن يسألها عن نظر واستدلال، وكذلك كل من أتى ليؤمن أخذنا عليه الشهادتين، فإذا أقر بهما حكمنا بإيمانه، ولم نسأله عن نظره واستدلاله، وإن كنا نأمره بذلك، ونحضه عليه بعد إيمانه.

وترجم مالك على هذين الحديثين بما يجوز من العتق فى الرقاب الواجبة، فاقتضى ذلك تأويله فى العتق المذكور فى الحديث أنه عتق واجب، وأنه غير معين، وقد تقدم وصفنا لما يجزئ من ذلك مما لا يجزئ فى كتاب الأيمان والنذور، والله الموفق للصواب.

١٤٧٣ – مَالِك أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنِ الْمَقْبُرِىِّ أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ الرَّجُلِ تَكُونُ عَلَيْهِ رَقَبَةٌ هَلْ يُعْتِقُ فِيهَا ابْنَ زِنًا؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: نَعَمْ ذَلِكَ يُجزِئُ عَنْهُ.

١٤٧٣ – ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار برقم ١٤٨٥.

مرقاة المفاتيح

للعلامة الشيخ علي بن سلطان محمد القاري المتوفى سنة ١٠١٤هـ

شرح مشكاة المصابيح

للإمام العلامة محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤١هـ

تحقيق
الشيخ جمال عيتاني

تنبيه:
وضعنا متن المشكاة في أعلى الصفحات، ووضعنا أسفل منها نص "مرقاة المفاتيح"، وألحقنا في آخر المجلد الحادي عشر كتاب "الإكمال في أسماء الرجال" وهو تراجم رجال المشكاة للعلامة التبريزي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

(١٣) باب في كون الرقبة في الكفارة مؤمنة

الفصل الأول

٣٣٠٣ ـ (١) عن معاوية بنِ الحكمِ، قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقلتُ: يا رسولَ الله! إنَّ جارِيةً كانتْ لي ترعى غنَماً لي فجِئتُها وقدْ فقدَتْ شاةً منَ الغنَمِ، فسألتُها عنها. فقالتْ: أكلَها الذِّئبُ. فأسِفتُ عليها وكنتُ منْ بَني آدمَ، فلطمتُ وجهَها، وعليَّ رقبَةٌ؛ أفأُعتِقُها؟ فقال لها رسولُ الله ﷺ: «أينَ اللّهُ؟»

(باب)[(١)]

يحتمل الرفع والسكون، أي باب كون الرقبة في الكفارة مؤمنة. وأراد المصنف به الاستظهار بأن الرقبة في كفارة الظهار يشترط أن تكون مؤمنة. وقال في شرح الوقاية: وجاز فيها المسلم والكافر، وفيه خلاف الشافعي. وتحقيقه في أصول الفقه في حمل المطلق على المقيد. ا هـ فالتقييد في الحديث الآتي بالإيمان، أما المراد مخصوصة لا يجوز فيها إلا المؤمنة ككفارة القتل خطأ، و أما بياناً للأفضل والأكمل والله [تعالى] أعلم بالحال.

(الفصل الأوّل)

٣٣٠٣ ـ **(عن معاوية بن الحكم)** أي السلمي كان نزل المدينة وعداده في أهل الحجاز، روى عنه ابن كثير وعطاء بن يسار وغيرهما، مات سنة سبع عشرة ومائة. **(قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن جارية)** أي أمة **(كانت لي)** أي مملوكة **(ترعى غنماً لي)** أي لا لغيري **(فجئتها وقد فقدت)** بصيغة المعلوم المتكلم، وفي نسخة بصيغة المجهول الغائبة. **(شاة)** بالنصب على الأوّل وبالرفع على الثاني، والجملة حالية **(من الغنم)** أي [من] قطيعه، ومن تبعيضية **(فسألتها)** أي الجارية **(عنها)** أي عن الشاة **(فقالت: أكلها الذئب)** بالهمز ويبدل، أو الياء لغة **(فاسقت)** بكسر السين **(عليها)** أي غضبت على الجارية أو حزنت على الشاة **(وكنت من بني آدم)** [عذر] لغضبه وحزنه السابق ولطمه اللاحق **(فلطمت)** أي ضربت ببطن الكف **(وجهها)** فإن الإنسان مجبول على نحو ذلك **(وعلى رقبة)** أي إعتاق رقبة من وجه آخر غير هذا السبب **(أفأعتقها)** أي عنه أو عنهما لما روي عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ضرب غلاماً له حداً لم يأته أو لطمه فإن كفارته أن يعتقه. كما سيجيء في الفصل الأوّل من باب النفقات **(فقال لها)** أي للجارية **(رسول الله ﷺ: أين الله)** [وفي رواية: أين ربك] أي

---

(١) في نسخة المشكاة سمي الباب بـ «باب كون الرقبة في الكفارة مؤمنة».

حديث رقم ٣٣٠٣: أخرجه مسلم في صحيحه ١/ ٣٨٢ الحديث رقم (٣٣ ـ ٣٧). ومالك في الموطأ ٢/ ٧٧٦ الحديث رقم ٨/ من كتاب العتق.

فقالت: في السَّماءِ فقال: «مَنْ أنا؟» فقالت: أنتَ رسولُ الله. فقال رسولُ الله ﷺ: «أعتِقْها». رواه مالك.

وفي رواية مسلم، قال: كانت لي جاريةٌ ترعى غَنماً لي قِبَلَ أُحُدٍ والجَوانيَّة، فاطَّلعتُ ذاتَ يوم فإذا الذِّئبُ قدْ ذهبَ بشاةٍ منْ غنمِنا، وأنا رجلٌ منْ بني آدمَ آسفُ كما يأسفونَ، لكنْ صَكَكْتُها صَكَّةً، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فعظَّمَ ذلكَ عليَّ فقلتُ: يا رسولَ الله! أفَلا أُعتِقُها؟

أين مكان حكمه وأمره وظهور ملكه وقدرته **(فقالت: في السماء)** قال القاضي: هو على معنى الذي جاء أمره ونهيه من قبل السماء لم يرد به السؤال عن المكان فإنه منزه عنه كما هو منزه عن الزمان، بل مراده ﷺ من سؤاله إياها أن يعلم أنها موحدة أو مشركة لأن كفار العرب كانوا يعبدون الأصنام وكان لكل قوم منهم صنم مخصوص يكون فيما بينهم يعبدونه ويعظمونه، ولعل سفهاءهم وجهلتهم كانوا لا يعرفون معبوداً غيره، فأراد أن يتعرف أنها ما تعبد فلما قالت: في السماء. وفي رواية: أشارت إلى السماء. فهم أنها موحدة يريد [بذلك] نفي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام لا إثبات السماء مكاناً له تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً، ولأنه لما كان مأموراً بأن يكلم الناس على قدر عقولهم ويهديهم إلى الحق على حسب فهمهم ووجدها تعتقد أن المستحق للعبودية إله يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، لا الآلهة التي يعبدها المشركون قنع منها بذلك ولم يكلفها اعتقاد ما هو صرف التوحيد وحقيقة التنزيه.
وقيل: معناه أن أمره ونهيه ورحمته ووحيه جاءت من السماء فهو كقوله تعالى: ﴿**أأمنتم من في السماء**﴾ [الملك ـ ١٦]. قيل: وقد جاء في بعض الأحاديث أن هذه الجارية كانت خرساء ولهذا جوّز الشافعي الأخرس في العتق فقوله: في السماء. بمعنى أشارت إلى السماء كما في رواية. قال شارح الوقاية: وجاز الأصم، أي من يكون في أذنه وقرأ، [ما] من لم يسمع أصلاً فينبغي أن لا يجوز لأنه فائت جنس المنفعة **(فقال: من أنا، فقالت: أنت رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: أعتقها)** أمر إجازة **(رواه مالك. وفي رواية مسلم قال:)** أي معاوية **(كانت لي جارية ترعى غنماً قبل أحد)** بكسر القاف وفتح الباء، أي جانبه. وأحد بضمتين، جبل معروف في المدينة **(والجوّانية)** بتشديد الواو، وموضع قريب أحد. **(فأطلعت)** بتشديد الطاء أي أشرفت على الغنم **(ذات يوم)** أي يوماً من الأيام أو نهاراً وذات زائدة **(فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمنا)** إذاً للمفاجأة واللام في الذئب للعهدية الذهنية نحو قوله تعالى: ﴿**إذ هما في الغار**﴾ [التوبة ـ ٤٠]. **(وأنا رجل من بني آدم آسف)** بهمزة ممدودة وفتح سين، أي أغضب. **(كما يأسفون لكن)** أي وأردت أن أضربها ضرباً شديداً على ما هو مقتضى الغضب لكن **(صككتها صكة)** أي لطمتها لطمة **(فأتيت رسول الله ﷺ فعظم)** بالتشديد والفتح **(ذلك على)** أي كبر النبي ﷺ ذلك الأمر أو الضرب عليّ. وفي نسخة بالتخفيف والضم **(قلت:)** وفي نسخة: فقلت **(يا رسول الله أفلا أعتقها)** قال الطيبي [رحمه الله]: فإن قلت: كيف التوفيق بين الروايتين. قلت: الرواية الأولى متضمنة لسؤالين صريحاً لأن التقدير كان على عتق رقبة كفارة وقد لزمني

البَازُ الأشهَب

المُنقضّ على مُخالِفي المذهَب

لأبي الفرج عبد الرّحمن ابن الجوزي الحنبلي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تحقيق

محمّد مُنير الإمام

مركز الخدمات والأبحاث الثقافيّة

دار الجنان

الحديث السابع عشر

روى مسلم في افراده من حديث معاوية بن الحكم قال: «كانت لي جارية ترعى غنماً لي(١)، فانطلقت ذات يوم، فإذا الذئب قد ذهب بشاة، [وأنا من بني آدم آسفُ كما يأسفون](٢) فصككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي. فقلت: ألا أعتقها..؟

قال: ائتني بها.

فأتيته بها، فقال لها: أين الله..؟

قالت: في السماء.

قال: من أنا: قالت: أنت رسول الله.

قال: اعتقها فإنها مؤمنة» (٣).

---

(١) في ب: سقطت كلمة «لي».

(٢) زيادة من ت.

(٣) رواه مسلم في كتاب المساجد مواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كانت من اباحته، ومالك في العتق والولاء: باب ما يجوز من العتق والرقبة الواجبة، وابو داود في الايمان والنذور: باب في الرقبة المؤمنة، والنسائي في الصلاة: باب الكلام في الصلاة، والدارمي في كتاب النذور والايمان: باب إذا كان على الرجل رقبة مؤمنة ولكن بلفظ فقال: اتشهدين ان لا إله إلا الله قالت: نعم، قال اعتقها فإنها مؤمنة، وبنحوه في مجمع الزوائد ١ / ٢٣ وقال: ورجاله رجال الصحيح. ورواه أحمد في مسنده ٢ / ٢٩١.

نقول: بأن حديث الجارية مؤوَّل بأنه سؤال عن المكانة لا عن المكان، وقولها: في السماء معناه علو المنزلة والقدر أي أنه أعلى من كل شيء قدراً، ومن لم يرض بذلك وأراد أن يحمله على ظاهره فاثبت المكان والحيز لله تعالى محتجاً بأنه لا يخرجُ عن الظاهر قيل له: لقد خرجت عن الظاهر في حديث اصح من هذا وهو حديث: «إرْبعُوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً هو اقرب إلى احدكم من عنق راحلته» رواه البخاري. فهذا لو حمل على ظاهره لكان اثبات تحيّز لله بين الرجل وبين عنق راحلته، وهذا ينقض معتقدكم أنه مستقر فوق العرش بمباسة أو بدون مماسة فماذا تفعلون. والحق الذي لا محيد عنه أن لا يحمل حديث الجارية على ظاهره بل يؤول تأويلا تفصيلياً، فيؤول هذا الثاني ايضاً على ان المراد به القرب المعنوي ليس القرب الحسي.

قلت: قد ثبت عند العلماء ان الله تعالى لا يحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار، وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق عندها.

الحديث الثامن عشر

رواه أبو رزين العقيلي[1] قال: قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق..؟ قال: كان في عماء ما تحته هواء، وما فوقه هواء، ثم خلق عرشه على الماء[2].

قلت: [هذا حديث تفرد به علي بن عطاء عن وكيع بن عدس (حدس)، وليس لوكيع راو غير يعلى والعماء السحاب][3].

اعلم أن الفوق والتحت يرجعان الى السحاب لا إلى الله تعالى، وفي معنى فوق، فالمعنى: كان فوق السحاب بالتدبير والقهر، ولما كان القوم يأنسون بالمخلوقات، سألوا عنها، والسحاب من جملة خلقه، ولو سئل عما قبل السحاب، لأخبر ان الله تعالى كان ولا شيء معه، كذلك روى عن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ أنه قال:

---

(١) لقيط بن صبرة أبو زرين العقيلي. روى عن النبي ﷺ، وعنه ابنه عاصم، وابن اخيه وكيع بن عدس (حدس)، وعبد الله بن حاجب وآخرين. وقد قالوا: إن لقيط هذا هو لقيط بن عامر وقد جعلهما ابن معين واحداً وقال: ما يعرف لقيط غير ابن رزين، وكذا حكى الاثرم عن احمد، وإليه نحا البخاري وتبعه ابن حبان. اما مسلم والترمذي فجعلوهما اثنين.

(٢) رواه الترمذي في التفسير: باب ومن سورة هود، وقال: قال أحمد: قال يزيد: العماء أي ليس معه شيء... هذا حديث حسن، واخرجه ابن ماجة في المقدمة: باب فيما انكرت الجهمية، واحمد في مسنده ٤ / ١١ - ١٢. وفي سنده وكيع بن عدس (حدس) لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات.

(٣) زيادة من ت.

(١٦) من تراث الكوثرى

كتاب
الأسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي
البيهقي
المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية

قدم له وعلق عليه فضيلة أستاذنا العلامة
محمد زاهد بن الحسن الكوثري
وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية سابقاً

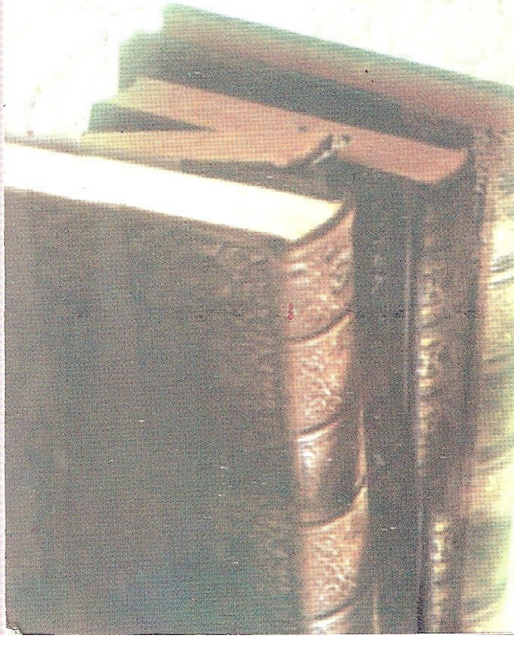

الناشر
المكتبة الأزهرية للتراث
٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧

بطوله، قال: ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لى قبل أحدوا إلى الجوانية، فوجدت الذئب قد أصاب منها شاه، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، فصككتها صكة ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فعظم ذلك على، قال فقلت يا رسول الله ﷺ أفلا أعتقها؟ قال بلى إيتنى بها. قال فجئت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله ؟ قالت الله فى السماء قال من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله. قال إنها مؤمنه فاعتقها.

* وأخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا حرب ابن شداد وأبان بن يزيد عن يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية ابن الحكم السلمى فذكر بمعناه. وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعى وحجاج الصواف عن يحيى بن أبى كثير دون قصة (١) الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواه فى لفظة، وقد ذكرت فى كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم فى لفظ الحديث.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقية أنا أحمد ابن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير حدثنى الليث بن سعد عن زيادة ابن محمد (٢) عن محمد بن كعب القرظى عن فضالة بن عبيد قال إن

= (حدثنى صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه: فمد النبى ﷺ يده إليها مستفهما من فى السماء؟ وقالت الله، قال فمن أنا ؟ فقالت رسول الله. قال اعتقتها فانها مسلمة. وهذا من الدليل على أن أين الله لم يكن لفظ الرسول ﷺ. وقد فعلت الراوية بالمعنى فى الحديث ما تراه من الإضطراب. ز.

(١) وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماماً للحديث، أو كانت نسخة المصنف ناقصة، وقد أشار المصنف إلى اضطراب الحديث بقوله (وقد ذكرت فى كتاب الظهار مخالفة من خالف معاوية بن الحكم فى لفظ الحديث) وقد ذكر فى السنن الكبرى (٧-٣٨٧) اختلاف الرواه فى لفظ الحديث مع أسانيد كل لفظ من ألفاظهم وهى (أين الله فقالت فى السماء) مع افظ فأنها مؤمنة وبدونه (وأين الله فأشارت إلى السماء بأصبعها و (من ربك؟ قالت الله ربى) و (أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم) و (من ربك ؟ قالت الله) وقد توسعنا فى شرح الحديث وبيان مبلغ اضطرا به سندا ومتنا فيما كتبناه على نونيه ابن القيم فليراجع وهناك بغية الباحث.

(٢) منكر الحديث على أن المعنى تقدس اسمه فى السماء لأن سكنة السماء كلهم منزهون، بخلاف سكنة الأرض فأن بينهم النوابت الحشوية والكرامية والبربهارية ونحوهم من غير المقدسين الذين يسيرون وراء الوثنيين.

كتاب

« مفيد العلوم ومبيد الهموم »

تأليف

(الشيخ الامام العالم العلامة)

(جمال الدين أبي بكر الخوارزمي)

« رحمه الله تعالى آمين »

« طبع على نفقة السيد محمد هاشم الكتبي »

(بدمشق الشام)

سنة ١٣٢٣هـ — و ١٩٠٦م

دار التقدم بشارع محمد علي بمصر

مايشاء الصوت الحسن وقيل الوجه الحسن وما يستوى الاحياء ولا الاموات الاحياء العلماء والاموات العوام أذهب عنا الحزن لينذر من كان حيا عاقلا ننقصها من أطرافها بموت العلماء سلام على آل ياسين العلماء ويوم يحشر أعداء الله الشرط والاعوان فاعلم أنه لاإله الا الله يعني علمت فاثبت كقوله والرجز فاهجر وقد كان هاجر عن الشرك ومعنى هجرت الشرك ولزمت الاسلام فاثبت عليه والقرآن نزل بلغة العرب وهم يقولون للآكل كل وللنائم نم وللقائم قم يعنى على ذلك أكلك ونومك أكثرهم لايعقلون بنوتميم يوم ينادي المنادي من صخرة بيت المقدس كل يوم هو في شأن لانسيان ينسيه عربا أترابا متعشقات لازواجهن غنجات يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني السلاطين والامراء ومن تحت أرجلكم الغوغاء والعوام وأكون من الصالحين من الحاجين الكعبة تلقون اليهم بالمودة يعني بالكتاب والرسالة سنقرؤك فلا تنسى يعني لاتنس العمل به ومن شر غاسق اذا وقب من شر الذكر اذ اقام ليذهب عنكم الرجس البخل للسائل والمحروم كاب الحلة ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة يعني البخل فتتباخلوا فتهلكوا وفي أنفسهم أفلاتبصرون قال عبد الله بن الزبير يعني سبل الخلاء والبول

الباب الخامس في غرائب الاخبار

قال أبوذر العقيلي يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات قال صلى الله عليه وسلم في غمام فوقه هواء وما تحته هواء يعني قبل خلق السماء كان الله ولم تكن الاشياء ولم يكن فوق ولا تحت وقيل في غمام ممدود وهو السحاب الرقيق وقال تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل أي عليها فلا يصح وصف الله بأنه في مكان يعنى كان الله وغيره من الاشياء كان عدما محضا قوله للجارية المنذور عتقها أين الله فأشارت

الى السماء فقال اعتقها فانها مؤمنة وهذا سؤال عن المكانة لاعن المكان كما يقال أين فلان بن فلان يراد به المكانة والمنزلة لا المكان يعني عظمته في قلبي كعظمة السماء وقيل استراب النبي صلى الله عليه وسلم بأنها موحدة أو وثنية تعبد الاصنام فلما أشارت الى السماء يعنى خالق الذي خلق السماء قال أعتقها قوله نحن أحق بالشك من ابراهيم ورحم الله لوطا انه كان يأوى الى ركن شديد وهذا طعن على نفسه وعلى ابراهيم قوله أحق بالشك قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبي فقال أنا أحق بالشك من ابراهيم تواضعا منه وتقديما له على نفسه يريد انا لا انشك ونحن دونه فكيف يشك هو ليطمئن قلبي أي يطمئن بتعين انظر قوله لاعدو ولا طيرة ثم قال لايردن ذوعاهة على مصحح وفر من المجذوم تشتد رائحته حتى يسقم جليسه وأكيله والمرأة تكون تحت المجذوم فتسقم لرائحته (فصل) قال صلى الله عليه وسلم اذا نظر الوالد الى ولده فسره كأن الوالد أعتق نسمة قيل يارسول الله وان انظر ثلثمائة نظرة فقال الله أكبر يعنى عطاؤه أكبر وقال ان الله تعالى يحاسب العبد فيما ينفقه الا في ثلاثة مواطن عند فطوره وعند سحوره وعند حضور ضيفه وقال صلى الله عليه وسلم مامن نبت الا وبجنبه ملك موكل به حتى يحصد فأيما امرء وطئ ذلك النبت لعنه ذلك الملك وقال ما أنفق عبد درهما في زنا الا فقد ستمائة درهم لايعرف لها وجها وما أنعم رجل على رجل بنعم فلم يشكرها فدعا عليه الا استجيب له وقال ماعجت الارض الى ربها عزوجل من شئ كعجها من ثلاثة من دم حرام سفك عليها أو غسل من زنا أو نوم قبل طلوع الشمس وما من امرأة تصدقت على زوجها بشئ من صداقها قبل أن يدخل بها الا كتب الله لها بكل دينار عتق رقبة مامن خطيئة عند الله بعد الكبائر أعظم من خطيئة

إشارات المرام

من

عبارات الإمام

أبي حنيفة النعمان

في أصول الدين

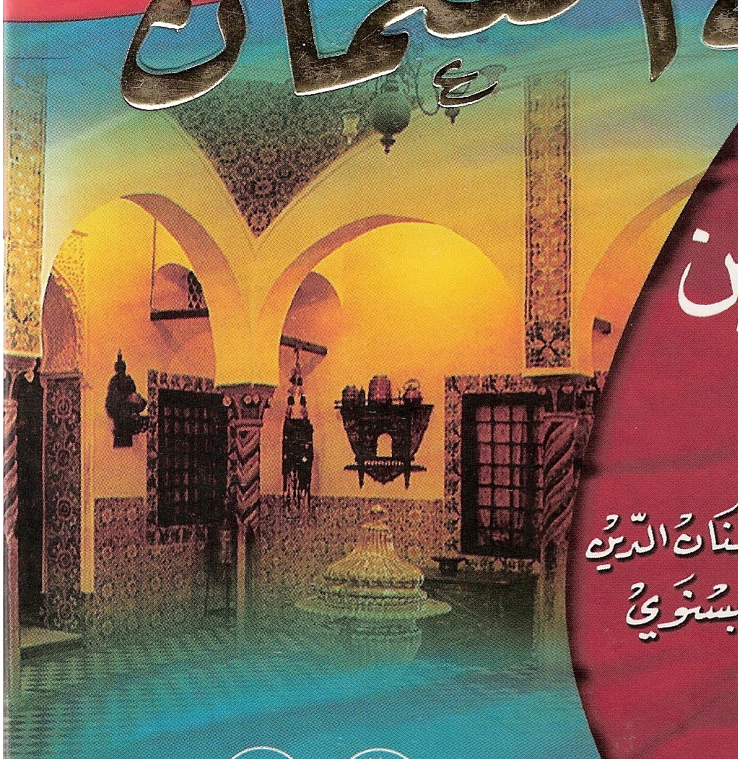

تأليف

الشيخ كمال الدين أحمد بن حسن بن سنان الدين

البياضي زاده الرومي الحنفي البسنوي

المتوفى سنة ١٠٩٧هـ

خرج أحاديثه ووضع حواشيه

أحمد فريد المزيدي

DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ[١]»، فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافرٌ، كذا من قال: إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض).

(ش) السادس: ما أشار إليه بقوله فيه: (وأنه تعالى يُدعى من أعلى)؛ للإشارة إلى ما هو وصف للمدعو تعالى من نعوت الجلال، وصفات الكبرياء والألوهية والاستغناء (لا من أسفل؛ لأن الأسفل): أي الإشارة إليه (ليس من وصف الربوبية والألوهية) والكبرياء، والفوقية بالاستيلاء (في شيءٍ)، فأشار إلى الجواب بأن رفع الأيدي عند الدعاء إلى جهة السماء ليس لكونه تعالى فوق السموات العُلى بل لكونها قبلة الدعاء؛ إذ منها يتوقع الخيرات، ويستنزل البركات؛ لقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]، مع الإشارة إلى اتصافه تعالى بنعوت الجلال وصفات الكبرياء، وكونه تعالى فوق عباده بالقهر والاستيلاء، وإلى الجواب بمنع حمل ما ورد في الآيات والأحاديث على الاستقرار والتمكن، ومنع رفع الأيدي لاعتقاده بل كل ذلك بالمعنى الذي ذكرنا ههنا، وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء، ولا يتطرق إليه سمات الحدوث والفناء كما أشار إليه بقوله فيه: (وعليه): أي يخرج على أنه يُدعى من أعلى، ويُوصف بنعوت الجلال وصفات الكبرياء، (ما رُوي في الحديث: «أنَّ رَجُلاً) وهو عمرو بن الشريد كما رواه أبو هريرة وعبد الله بن رواحة، كما بيّنه الإمام في مسنده بتخريج الحارثي وطلحة والبلخي والخوارزمي، (أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِأَمَةٍ سَوْدَاءَ فَقَالَ: وُجِبَ عَلَيَّ عِتْقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ)، قال: إن أمي هلكت وأُمرت أن أعتق عنها رقبة مؤمنة، ولا أملك إلا هذه وهي جارية سوداء أعجمية، لا تدري ما الصلاة، (أفتجزيني هذه؟) عمَّا لزم بالوصية، كما في مصنف الحافظ عبد الرزاق، وليس في الروايات الصحيحة أنها كانت خرساء كما قيل، (فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: أَمؤمِنَةٌ أَنْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيْنَ اللهُ؟)، سائلاً عن المنزلة والعلو على العباد علوَّ القهر والغلبة، ومشيرًا أنه إذا دعاه العباد استقبلوا السماء دون ظاهره من الجهة، لكن لما كان التنزيه عن الجهة مما يقصر عنه عقول العامة فضلاً عن النساء حتى يكاد يجزم بنفي ما ليس في الجهة كان الأقرب إلى إصلاحهم، والأليق بدعوتهم إلى الحق ما يكون ظاهرًا في الجهة، كما في شرح المقاصد، (فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ) إشارة إلى أعلى المنازل، كما يُقال: فلانٌ في السماء: أي رفيع القدر جدًّا، كما

---

(١) رواه مسلم (٣٨١/١). وانظر: التوحيد للماتريدي (ص١٧٩).

(٣٠) من تراث الكوثرى

السيفُ الصقيلُ
فى الرد على ابن زفيل

للإمام الحجة أبى الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى الكبير

المولود سنة ٦٨٣ هـ - ١٢٨٤ م

المتوفى سنة ٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م

يرد به على نونية ابن القيم

ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم

بقلم

محمد زاهد بن الحسن الكوثرى

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت: ٥١٢٠٨٤٧

الناس عليه قديما وحديثا والكلام عليه معروف ولا يقبله ذهن هذا الرجل لأنه

= بكون الله فى السماء بدون أى إشارة إلى أنه اختصر الحديث وليس فى رواية الليثى عن مالك لفظ (فإنها مؤمنة).. وأما عدم صحة الاحتجاج به فى إثبات المكان له تعالى فللبراهين القائمة فى تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢] وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى. وقال تعالى: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [الأنعام: ١٣] وذلك يدل على أن الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى، فهاتان الآيتان تدلان على أن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تنزيهه سبحانه عن المكان والزمان، كما فى أساس التقديس للفخر الرازى، ولأن الحديث فيه اضطراب سنداً ومتناً رغم تصحيح الذهبى وتهويله راجع طرقه فى كتاب العلو للذهبى وشروح الموطأ وتوحيد ابن خزيمة حتى تعلم مبلغ الاضطراب فيه سندا ومتنا، وحمل ذلك على تعدد القصة لا يرضاه أهل الغوص فى الحديث والنظر معا فى مثل هذا المطلب فالروايات على رجل مبهم محمولة على ابن الحكم، ولم يصح حديث كعب بن مالك ولا حديث يروى عن امرأة، فمالك يرويه عن عمر بن الحكم غير مقر بأن يكون غلطا فيه، ومسلم عن معاوية بن الحكم ولفظهما كما سبقت الإشارة إليه مع نقص لفظ (فإنها مؤمنة) فى رواية مالك. ولفظ ابن شهاب فى موطأ مالك عن أنصارى - وهو صاحب القصة فى الرواية الأولى- (فقال لها رسول الله ﷺ: أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم، قالت: أتشهدين أن محمداً رسول الله؟ قالت: نعم) وأين هذا من ذاك؟ وستعرف حال الذهبى فى أواخر الكتاب فلا تلتفت إلى تهويله وتحريفه فى هذا الباب فلعل لفظ (أين الله) تغيير بعض الرواة على حسب فهمه. والرواية بالمعنى شائعة فى الطبقات كلها وإذا وقعت الرواية بالمعنى من غير فقيه فهناك الطامة، وصاحب القصة لم يكن من فقهاء الصحابة ولا له سوى هذا الحديث فى التحقيق، بل كان أعرابيًا يتكلم فى الصلاة، على أن (أين) تكون للسؤال عن المكان وللسؤال عن المكانة حقيقة فى الأول ومجازاً فى الثانى أو حقيقة فيهما. قال أبو بكر بن العربى فى شرح حديث أبي رزين فى العارضة: المراد بالسؤال بأين عنه تعالى المكانة، فإن المكان يستحيل عليه، وأين مستعملة فيه، وقيل إن استعمالها فى المكان حقيقة وفى المكانة مجاز وقيل هما حقيقتان، وكل جار على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل فريقال. هـ. وقال أبو الوليد الباجى فى المنتقى: يقال مكان فلان فى السماء بمعنى علو حاله ورفعته وشرفه، فلعل الجارية تريد وصفه بالعلو، وبذلك يوصف كل من شأنه العلو ا. هـ فيكون معنى (أين الله) ما هى مكانة الله عندك ومعنى (فى السماء) أنه تعالى فى غاية من علو الشأن، يتحد هذا المعنى مع معنى (أتشهدين أن لا إله إلا الله قالت نعم) فإن قيل فليكن لفظ الرسول ﷺ هو (أين الله ولفظ الراوى هو (أتشهدين...) رواية بالمعنى على الصورة السابقة فالجواب أنه لم يصح عن النبى ﷺ فى تلقين الإيمان طول أداء رسالته السؤال بأين أو ذكر ما يوهم المكان ولا مرة واحدة فى غير هذه القصة المضطربة بل الثابت هو تلقين كلمة الشهادة، فاللفظ الجارى على الجادة أجدر بأن يكون لفظ الرسول ﷺ، على أن المحقق السيد الشريف الجرجانى أجاز فى شرح المواقف أن يكون السؤال للاستكشاف عن معتقد الجارية هل هى عابدة وثن أرضى أم هى مؤمنة بالله رب السموات.

ومن أهل العلم من يعد العامى معذوراً فى اللفظ الموهم اعتداداً بأصل اعتقاده بالله سبحانه وإن أوهم بعض إيهام فى وصفه تعالى ﷺ وإليه يشير القرطبى فى المفهم فى شرح حديث الجارية فى صحيح مسلم، قال ابن الجوزى: قد ثبت عند العلماء أن الله لا تحويه السماء ولا الأرض، ولا تضمنه الأقطار،=

مشاء على بدعة لا يقبل غيرها؟ وأما حديث أبى رزين(١) فى سنن الترمذى عنه

= وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق جل جلاله عندها اهـ وعلى تقدير ثبوت لفظ (أين) فالمعنى الذى ذكره الباجى وابن العربى معنى لا حيدة عنه أصلا وجلالة مقدار هذين الإمامين فى الحديث واللغة وأصول الدين والفقه لا يجحدها إلا الجاهلون وقول ذلك الصحابى الذى كان يبغى فوق السماء مظهراً، من الأدلة على ما أشار إليه الباجى.

توهين حديث أبى رزين

(١) أما حديث أبى رزين ففى سنده حماد بن سلمة مختلط، وكان يدخل فى حديثه ربيباه ماشاءا وليس فى استطاعة ابن عدى ولا غيره إبعاد هذه الوصمة عنه، ويعلى بن عطاء تفرد به عن وكيع بن حدس أو عدس، وهو مجهول الصفة، وهو تفرد عن أبى رزين، ولا شأن للمنفردات والوحدان فى إثبات الصفات فضلا عن المجاهيل وعمن به اختلاط، فليتق الله من يحاول أن يثبت به صفة لله، وقد سئم أهل العلم من كثرة ما يرد بطريق حماد بن سلمة من الروايات الساقطة فى صفات الله سبحانه، وقد روى أبو بشر الدولابى الحافظ عن ابن شجاع عن إبراهيم بن عبدالرحمن بن مهدى أنه قال: «كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبدان فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطانا خرج إليه فى البحر فألقاها إليه اهـ». وماذا يجدى تحمس ابن عدى فى الدفاع عنه والرد على محمد بن شجاع الإمام افتراء منه عليه؟ وابن شجاع هذا مات في صلاة العصر وهو ساجد ولا مغمز فى علمه وثقته وورعه إلا أنه كان يقف فى القرآن ولا يقول إنه مخلوق أو غير مخلوق لعدم ورود هذا وذاك نصّا فى الكتاب والسنة، وألف كتابًا فى الرد على المشبهة وهذا ذنب لا يغتفر عندهم وإنما يدل هذا التحمس على خبيء لابن عدى الذى لم يتعلم من العربية ما يقوم به لسانه ويصونه من اللحون الفاضحة، وأنى لمثله أن يقوم فكره حتى يتخذ قدوة؟ وكان ابن شجاع يحذر الرواة من الأخذ بروايات تالفة أدخلها الوضاعون على بعض شيوخ الرواية فيرد عليه عثمان بن سعيد الدارمى المجسم قائلا كيف يجد الوضاعون سبيلا إلى الإدخال على شيوخ فى الرواية؟ وابن عدى يعكس الأمر ويجعل الذى يدخل عليهم هو ابن شجاع بدون أى دليل وبدون سوق أى سند كما هو شأن المتقولين وله مع ثقات الرواة وأئمة الأمة فى الفقه الذين تكلم فيهم موقف في يوم القيامة، لا يغبط عليه، والعقيلى على تعنته لم يذكره فى كتابه - وحديث إجراء الخيل كان ذائعًا بين شيوخ الرواية من الحشوية حتى يشكو من ذلك ابن قتيبة مر الشكوى فى (الاختلاف فى اللفظ) وهو معاصر لابن شجاع، وكذلك خرجه أبو على الأهوازى بسنده بطريق حماد ابن سلمة، وقول الحاكم (أنبأنا إسماعيل بن محمد الشعرانى أنه قال: بلغت عن محمد بن شجاع عن حبان بن هلال عن حماد بن سلمة) لا يمكن اتخاذه حجة فى كون هذا الخبر مرويًا عن حماد بن سلمة بطريق ابن شجاع منفردا به لأن بين الشعرانى وبين ابن شجاع نحو مائة سنة فلا يقل الساقط من الرجال من بينهم عن نحو ثلاثة، هكذا يفضح الله من يتطاول على الأئمة. راجع ما علقناه على تبيين كذب المفترى فى (ص٣٦٩) ومن اطلع على كتاب (نقض عثمان بن سعيد على الجهمى العنيد) الجارى طبعه يعرف سبب مقت الحشوية لهذا الإمام الجليل، بل يكفى فى معرفة حال حماد بن سلمة الاطلاع على كتب الموضوعات المبسوطة، فى باب التوحيد منها خاصة فيرى فيها القارىء أخبارًا تالفة رويت بطريقه بكثرة بل ما سرده ابن عدى نفسه فى الكامل فى ترجمة حماد هذا من الأحاديث التالفة المروية بطريقه كاف فى معرفة سقوط ما يروى بطريقه فى الصفات بل سقوط ابن عدى المتحمس دونه. =

المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق

كتاب مُشكِل الحديث

أو

تأويل الأخبار المتشابهة

للشيخ الإمام أبي بكر محمد بن الحسن ابن فورك الإصبهاني الأشعري
٤٠٦ هـ/١٠١٥ م

تحقيق وتعليق
دانيال جيماريه

دمشق
٢٠٠٣

ذكر تأويل هذا الخبر

اعلم أن الكلام في ذلك من وجهين، أحدهما في تأويل قوله **أين الله**، مع استحالة كونه في مكان، والثاني قوله **إنها مؤمنة** من غير ظهور عمل منها.

فأما الكلام فيما يتضمن قوله **أين الله**، فإن ظاهر اللغة يدل من لفظة « أين » أنها موضوعة للسؤال عن المكان، ويُستخبر بها عن مكان المسئول عنه بـ« أين » إذا قيل « أين هو ؟ » . وذلك أن أهل اللغة قالوا : لما ثقل على *أهل اللسان، في الاستفهام عن المكان، أن يقولوا « *أهو في البيت، أم في المسجد، أم في السوق، أم في بقعة كذا وكذا ؟ »، وضعوا لفظة تجمع جميع الأمكنة، يستفهمون بها عن مكان المسئول عنه بـ« أين » . وهذا هو أصل معنى هذه الكلمة، غير أنهم قد استعملوها في غير هذا المعنى توسّعا أيضا، تشبيها بما وُضع له . وذلك أنهم يقولون، عند استعلام منزلة المستعلَم[١] عند من *يستعمله : « أين فلان منك ؟ » و« أين فلان من الأمير؟ » . وقد يستعملونه أيضا في استعلام الفرق بين الرُتبتين بأن يقولوا « أين فلان من فلان؟ » . وليس يُريدون المكان والمحل من طريق التجاور في البقاع، بل يُريدون الاستفهام عن الرُتبة والمنزلة . وكذلك يقولون « لفلان عند فلان مكان ومنزلة » و« مكان فلان في قلب فلان حسن »، ويُريدون بذلك الرُتبة والدرجة في التقريب والتبعيد والإكرام والإهانة .

وإذا كان ذلك مشهورا في اللغة، احتمل أن يقال إن معنى قول النبي ﷺ **أين الله** استعلاما لمنزلته و*قدره عندها وفي قلبها، *فأشارت إلى السماء ودلت بإشارتها على أنه في السماء عندها، على قول القائل، إذا أراد أن يُخبر عن رفعة وعلوّ منزلة : « فلان في السماء » أي هو رفيع الشأن عظيم المقدار . كذلك قولها « في السماء » على طريق الإشارة إليها، تنبيها على محلّه في قلبها ومعرفتها به . وإنما أشارت إلى السماء لأنها كانت خرساء[٢]، فدلت بإشارتها على مثل دلالة العبارة على نحو هذا

---

١ . كذا في جميع الأصول، ولعل الصواب : المستعمل .

٢ . الجارية في المراجع موصوفة تارة بسوداء، وتارة بأعجمية، وتارة بكلا النعتين، ومعنى هذا أنها كانت لا تُحسن العربية (« عجماء لا تفصح »، توح ١٢٤ / ٢٨٦) .

القبس في شرح موطأ ابن أنس

تأليف

الإمام العلامة القاضي أبي بكر محمد بن عبد الله
ابن العربي الأندلسي المالكي
المتوفى ٥٤٣ هـ

تحقيق

أيمن نصر الأزهري — علاء إبراهيم الأزهري

المجلد الرابع

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
DKi
بيروت - لبنان

« من أنا ؟ » قالت : رسول الله ، قال : « **أعتقها** »(١) . فلم يأمره النبى ﷺ بعتقها حتى اعتبر حالها بالإيمان ، ولو أجزأ الكافر لأمره(٢) بعتقها . وكذلك قال فى حديث السوداء : « **أتشهدين(٣) أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتوقنين بالبعث ؟** » قالت : نعم(٤) . ذلك كله ليبين - عليه السلام - شرط الإيمان وحقيقة الإيمان .

فإن قيل : فهل يثبت الإيمان عندكم بهذه الصفات التى اعتبرها النبى ﷺ أم بغيرها ؟ قلنا : يثبت الإيمان بما أثبته النبى ﷺ ؛ وهى شهادة [الحق](٥) لا إله إلا الله محمد رسول الله ؛ فالنبى - عليه الصلاة والسلام - إنما اختبر حال هؤلاء القوم المسئولين فى الإيمان بما علم من حال زمانهم وأغراضهم ، كما قال لوفد

---

(١) أخرجه مالك فى الموطأ (٢/ ٧٧٦ ، ٧٧٧) عن عمر بن الحكم .
وأخرجه مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب تحريم الكلام فى الصلاة ح (٥٣٧) برقم فرعى ح (٣٣) عن معاوية بن الحكم السلمى .
قال السيوطى فى تنوير الحوالك (٣/ ٥) : قال النسائى : كذا يقول مالك عمر بن الحكم ، وغيره يقول معاوية بن الحكم السلمى ، وقال ابن عبد البر : هكذا . قال مالك : عمر بن الحكم . وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث ، وليس فى الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم وإنما هو معاوية بن الحكم ، كذا قال فيه كل من روى هذا الحديث عن هلال أو غيره ، ومعاوية بن الحكم معروف فى الصحابة وحديثه هذا معروف له وممن نص على أن مالكًا وهم فى ذلك البزار وغيره . اهـ .

(٢) عن النسخة (ن) ، وكتب فى الأصل هكذا : « لا أمره » .

(٣) عن النسخة (ن) ، وكتب فى الأصل : « أتشهد » .

(٤) أخرجه مالك فى الموطأ (٢/ ٧٧٧) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (٧/ ٣٨٨) عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود مرسلاً .
قال السيوطى فى تنوير الحوالك (٣/ ٦) : رواه الحسين بن الوليد عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله عن أبى هريرة موصولاً . ورواه معمر عن ابن شهاب عن عبيد الله عن رجل من الأنصار أنه جاء بأمة وهو موصول أيضًا . ورواه المسعودى عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله عن أبى هريرة أيضًا . اهـ .
تنبيه : أخرج أبو داود : كتاب الأيمان والنذور - باب فى الرقبة المؤمنة ح (٣٢٨٤) حديث أبى هريرة من طريق المسعودى عن عون بن عبد الله عن عبد الله بن عتبة عن أبى هريرة وفيه اختلاف فى لفظه .

(٥) زيادة من النسخة (ن) .

عبد القيس: « وأنهاكم عن الدباء ؟ »[١] . ولم يذكر لهم سائر المنهيات ؛ لعلمه بأن هذا كان مقصودهم الأكبر . وكذلك قال رجل آخر : أوصني . فقال له : «لا تغضب»[٢] . فخصه من المنهيات بما علم من حاله الغالبة عليه ، وأما هذه الجارية الأولى[٣] فعلم من حالها أنها كانت متعلقة بمعبود فى الأرض ، فأراد أن يقطع علاقة قلبها[٤] بكل إله[٥] فى الأرض. فإن قيل: فقد قال لها: «أين الله؟». وأنتم لا تقولون بالأينية والمكان . قلنا : أما المكان فلا نقول به ، وأما السؤال عن الله [١٤١/ب] بأين فنقول بها ؛ لأنها سؤال عن المكان وعن المكانة ،والنبى ﷺ أطلق اللفظ وقصد به الواجب لله ، وهو شرف المكانة الذى يُسأل عنه بأين ، ولم يجز أن يريد المكان ؛ لأنه محال عليه ، وأما قوله للجارية الثانية : « أتوقنين بالبعث بعد الموت » ، فعلم أيضًا من حالها ما دعاه[٦] إلى أن يسألها هل تعتقد الدار « الآخرة و»[٧] توقن أنها المقصودة ، وأن هذه الدار الدنيا قنطرة إليها ، فإن من علم ذلك وبنى عليه صح اعتقاده وسلم عمله .

مسألة : أدخل مالك عتق الزانية وابن الزانى[٨] ، وأدخل عليه حديث النبى عليه الصلاة والسلام فى جواب السائل عن الرقاب أغلاها ثمناً[٩] ، ووجه النظر فى ذلك أن الكافر لا يجزئ بحال ، والمطيع أفضل من العاصى ، ولا سيما الزانية والزناة متوعدون بالنار ، فكان عتق المطيع أفضل ، ولكن أصل الإيمان يجزئ ؛

---

(١) أخرجه البخارى : كتاب الإيمان - باب أداءُ الخمس من الإيمان ح (٥٣-فتح) ، ومسلم : كتاب الإيمان - باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ...... ح (١٧) برقم فرعى (٢٣) . عن ابن عباس رضى الله عنهما .

[تنبيه] : فى النسخة (ن) : « الربا » .

(٢) أخرجه البخارى : كتاب الأدب - باب الحذر من الغضب ... ح (٦١١٦ - فتح) . عن أبى هريرة رضى الله عنه .

(٣) سقط من النسخة (ن) .

(٤) فى النسخة (ن) : « ظنها » .

(٥) عن النسخة (ن) ، وكتب فى الأصل : « الله » .

(٦) عن النسخة (ن) ، وكتب فى الأصل : « ما ادعاه » .

(٧) عن النسخة (ن) ، وكتب فى الأصل : « الأخرى أو » .

(٨) انظر : الموطأ (٢/ ٢٨٠) .

(٩) تقدم تخريجه .

[تنبيه] كتب فى النسخة (ن) : نظراً .

الفتاوى الحديثية

تأليف

شيخ الإسلام أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي

٩٠٩ - ٩٧٤ هـ

طبعة جديدة مصححة ومنقحة ومقابلة على أصل مخطوط

تحقيق

أحمد عناية

دار التقوى

دمشق - سوريا

يطلب دليلاً على أنها مُوَحِّدة فخاطبها بما يفهم من قصدها؛ لأن علامة الموحدين التوجُّه إلى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج، فإنَّ من كان يعبد الأصنام يطلب حوائجه منها، ومن يعبد النار يطلب حوائجه منها أيضاً، فأراد ﷺ الكشف عن معتقدها أهي مؤمنة أم لا؟ فأشارت إلى الجهة التي يقصدها الموحّدون، وقيل: وقع السؤال لها بأين؛ لأجل أنه أراد السؤال عمّا يعتقده من جلالة الباري وعظمته جلّ وعلا، فأشارت إلى السماء إخباراً عن جلالته سبحانه في نفسها؛ لأنها قبلة الدّاعين كما أن الكعبة قبلة المصلين، وكذلك اختلف في تأويل ما ذكره ابن أبي زيد في «**رسالته**»، وقد مرّ آنفاً على أنه ذكره في «**المختصر**» على وجه لا يشكل، والله أعلم.

مطلب: فيما يستحضره الذاكر من المعاني

٦٧ . **وسئل رضي الله عنه**: هل الأولى للذاكر استحضار معاني ذكره التفصيلية، كأن يستحضر النقائص التي تنزَّه [الله][1] تعالى [عنها][2]، ثم في كل مرة من مرّات التسبيح يستحضر واحداً من تلك الأمور، وكأن يستحضر الكمالات التي يُحمد[3] عليها، ثم يجعل بإزائه كل مرة شهود واحد من تلك الكمالات وهكذا أو الإجمالية؟

فأجاب[4] بقوله: الأولى مراعاة الإجمال؛ لأنه أتم وأكْمل؛ لأن من يراعي في كل تسبيحة مثلاً تنزه الله تعالى عن جميع النقائص، أتمُّ وأكمل ممن يُراعي شيئاً مخصوصاً بكل مرة، وأيضاً فتلك النقائص أحْقر من أن تُستَحضرُ تفاصيلُها مع الرب في القلب، وإنما تستحضر على وَجْه كلّيٍّ لضرورة التسبيح عنها، وقد لا يحتاج لاستحضارها لاستغراق القلب في عظمة الرب وتعاليه وجلاله، فلا يُلْتفت إلى تلك النقائص ألبتة، وانظر إلى السنةِ لما فعلت في قوله: «**سبحان الله عَدَد خَلْقِه، وَرِضاء نَفْسِه، وزِنَةَ عَرْشِه، ومِداد كَلِماتِه**»[5]، كيف نصّتْ على المطالب الأربعة الإجمالية وهي كثرة أفراده؛ إذْ عدد الخلق فيما كان وما يكون لا يتناهى كبر مقداره، إذ العرش أكبر المخلوقات، وإذا أخذ بما فيه من المخلوقات التي كانت وستكون لا يتناهى[6] نوعه، حتى رضاء الله تعالى ودوامه بلا نفاد؛ لأن

---

(١) غير موجودة في الأصل.

(٢) غير موجودة في الأصل.

(٣) في الأصل: يحمد تعالى.

(٤) في الأصل: فأجاب رحمه الله.

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب التسبيح أول النهار وعند النوم (٢٧٢٦)، والترمذي، كتاب الدعوات، باب في دعاء النبي ﷺ (٣٥٥٥)، وأبو داود، كتاب الصلاة، باب التسبيح بالحصى (١٥٠٣).

(٦) في الأصل: لا يتناهى شرف.